

SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 4، العدد 4، أكتوبر 2018

e-ISSN: 2289-8468

THE ROLE OF THE OBJECTIONABLE SENTENCE IN ITS VIOLATION OF GRAMMATICAL RULES IN SURATI: AL IMRAN AND WOMEN

دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية في سورتي: آل عمران والنساء

سمير الباشير شعلول

shalool1984@gmail.com

الجامعة الوطنية الماليزية

2018 – 1440



ARTICLE INFO
Article history:
Received 4/7/2018
Received in revised form 25/7/2017
Accepted 18/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords subordinate, violation, .proceed and delete

Abstract

After a great deal of consideration and analysis, this research deals with subordinate clause and it's structural indication effect in violating grammatical rules in both chapters (Ali Imran and An-nisa). This is because the former studies focused most on the role of the subordinate clause in understanding lingual denotations in terms of rhetoric. Therefore, this study is going to clarify the role of the subordinate clause in understanding grammatical indications. It is a detailed study that aims at clarify the role of the subordinate clause in violating grammatical rules in terms of expansion of understanding of lingual meanings and then analyze them in these two chapters.

Since this study requires several methods, I haveadopted descriptive and statistical methods and that is through defining subordinate clause and then knowing how many times occurs in these two chapters with analysis of it.

The study has reached several findings of which the most important are:

Most violation of subordinate clause of grammatical rules through proceeding nouns is in chapter (Ali Imran). (SUBJECT) is proceeded by (PREDICATE) in three places: One in An-nisa and the two others in Ali Imran. Most violation of subordinate clause of grammatical rules regarding verbs was in An-nisa in which Subject of the word Laysah (NOT) is proceeded by it's predicate in one place in



chapter Ali Imran whereas Subject of the word Laysah (NOT) is proceeded by it's predicate in two places in chapter An-nisa. The study has been concluded by the most prominent findings with a list of references.

Prelude: subordinate, violation, proceed and delete.

الملخص

هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل موضوع الجملة المعترضة وأثر دلالتها التركيبية في مخالفتها للقواعد النحوية في سورتي: آل عمران والنساء، وذلك لأن الدراسات السابقة كان معظم تركيزها على دور الجملة المعترضة في فهم الدلالات اللغوية من الناحية البلاغية، فجاءت هذه الدراسة لتوضح دور الجملة المعترضة في فهم الدلالات النحوية، فهي دراسة مفصلة تهدف إلى تبيين دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية من حيث التوسع في فهم المعاني اللغوية وتحليلها في هاتين السورتين، وبما أن هذه الدراسة تتطلب عدة مناهج فقد سرت على المنهج الوصفي، والإحصائي ، وذلك بتعريف الجملة المعترضة، ثم إحصاء مواضع الجملة المعترضة مع تحليلها. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: إن معظم مخالفة الجملة المعترضة للقواعد النحوية في تقديم الأسماء كان في سورة آل عمران حيث ورد تقديم الخبر عن المبتدأ في ثلاثة مواضع: موضع في سورة النساء وموضعين في سورة آل عمران، إن معظم مخالفة الجملة المعترضة للقواعد النحوية في الأفعال كان في سورة النساء، حيث ورد تقديم خبر ليس على اسمها في موضع في سورة آل عمران وتقديم خبر ليس على اسمها في موضعين في سورة النساء. وختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها مع قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

الكلمات الاستفتاحية: الاعتراض. المخالفة. التقديم. الحذف.

مقدمة

الحمد لله الذي أعز العرب بالإسلام، وشرّف لُغتهم بالقرآن، وأيّد رسوله بناصع الحجة والبرهان، ثم الصلاة والسلام على من فتح بجوامع كلامه قلوباً غُلْفاً، وهدى بحكمته من كان في ضلال مبين، وعلى آله وصحبه الغر المحجلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

مما لاسبيل إلى الشك فيه أن القرآن الكريم دستور الأمة، وكتاب العربية الأول، وهو أمة وحدة في مثانة الأسلوب، وسمو المعنى، وقوة الدلالة، ويمثل نصه الخالد بحراً زاخراً بالظواهر اللُّغوية، والقضايا النحوية، وتعين تعبيراته المحكمة النسج على الفهم الصائب لدقائق هذه اللغة الشريفة الأصيلة، فهو الكلام الإلهي الذي لانهاية لعجائبه، ولاانقضاء لغرائبه، ولايمل منه الباحثون على طول الأزمنة ومر الدهور، فكلما أطالوا الوقوف في رحابه زادهم رسوخ إيمان، وقوة تعلق بمضمونه، وتوق النفس عن التنقير عن مكامن إعجازه، وكلما أجالوا النظر في جوانبه المضيئة بهرتهم روعة أسلوب، ورفعة معنى، ودقة دلالات، ومنحهم كشف الإيماض والأسرار، وأبصرهم إدراك اللمحة الدالة، وخفايا الوحي وراء كل خصية من خصائص البناء الجملي، وأقدرهم على التسلل من خلال هذه الكيفيات المخصوصة إلى محيط النص القرآني الرحب، ومعايشة آفاقه وجدانياً ونفسياً، وتعميق الوعي بإدراك رموزه ودلالاته.

وفقد انكب العلماء على دراسة القرآن الكريم . خاصةً علماء اللغة العربية، فصنفوا له المصنفات الكثيرة، سواء في النحو، أوفي الصرف أوفي البديع والبيان وغيرها من علوم اللغة. ولم يدعوا شاردة ولاواردة إلا وخاضوا فيها بحماس. حتى أنّ العالم الكبير " الفراء" المتوفى سنة (207)، قال وهو يحتضر" أموت وفي نفسي شيء من حتى". وهذا دليلٌ على خوضهم لأد ق تفاصيل اللُّغة. ومن ضمن مادرسه علماء اللغة العربية؛ الجمل وأنواعها، ومنها الجملة المعترضة.

وتعتبر دلالة الجملة المعترضة ومدى تأثيرها على الجملتين: الاسمية والفعلية، من ضمن الدلالات التي لها تأثير في تقوية المعنى في نفس السامع، وللجملة المعترضة دلالات تختص بالدخول على الجملتين: الاسمية والفعلية، فالاسمية تختص بالاستقرار، الملازمة المطلقة، الجمود، أما الفعلية فهي تختص بالاستمرار، الانتقال، التنوع، التجدد، الوجوب، نفي الاستمرار.

وإذا كان البحث يتناول القرآن ولغة القرآن، فإن النحو سوف يكون المنطلق وأحد الأبنية التي سوف يعتمد عليها في تفسيره؛ " لأن العلاقات النحوية في النص القرآني هي التي تخلق أبنيته، ودلالاته، وتماسكه، واتساقه، وهذا كله يؤسس بنية النص الدلالية".

وتأتي أهمية هذه الدراسة باعتبار أن الجملة المعترضة هي القاعدة الأساسية التي تنطلق منها البنية المعنوية في فهم ماتشير إليه الدلالات اللفظية من قيم معنوية، وماينتج عن تلك القيم من انسجام في إحكام العبارة

تعريف االجملة المعترضة لغة واصطلاحاً

معنى الجملة المعترضة لغة

يدور الاعترض لغة على عدة معان من بينها: (المنع) إذ من الطبيعي أن الطريق إذ اعترض فيه جدار، منع المارة من العبور فيه(1). وجاء تعريف الاعتراض عند الخليل بمعنى: (حال)، يقال اعترض الشضيء على الشيء: أي؛ حال دونه(2). ويطلق الاعتراض أيضاً على السحاب الذي يعترض الأفق(3)

معنى الجملة المعترضة اصطلاحاً

أما معنى الجملة المعترضة اصطلاحاً فهي: " الجملة التي تعترض بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً وتحسيناً"(4)

معنى مخالفة الجملة المعترضة للقواعد النحوية

تعد الجملة المعترضة من الجمل التي لها أهمية من حيث دلالتها، وإن كانت من حيث ظاهرها مقحمة–غريبة– عن أجزائها الأصلية. فالأصل في الجملة المعترضة كما أشرنا إلى ذلك في الباب السابق، أنها تقع بين أجزائها الأصلية، سواء كانت اسمية أوفعلية، وهذا يسمى بالترتيب الطبيعي للجملة المعترضة في وقوعها بين أجزائها، إلا أن الجملة المعترضة قد تخالف الترتيب الطبيعي في وقوعها بين أجزائها، فتأتي بين الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر، أو تأتي بين خبر إن واسمها، أو بين المفعول والفاعل، أو بين خبر ليس واسمها ، كما أنها لا تقتصر على وقوعها بين أجزائها المحولة من مكانها أو رتبتها الأصلية، فإنها كذلك تأتي بين عناصرها المحذوفة، كوقوعها بين المبتدأ المحذوف، أو خبر محذوف، أو فعل محذوف، مع أن الأصل في وقوع الجملة المعترضة بين أجزائها – الاسمية والفعلية– الذكر أي؛لا يحذف شيء من أجزائها، إلا إذا كانت هناك قرينة أو سبب دل على العنصر المحذوف.

---

1 - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ص259

2- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ص272

3 – ابن منظور، جمال الدين أب الفضل، لسان العرب، تح: عامر أحمد،ج1، ص601

4 ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ص357.

ومن هنا يمكن تعريف معنى المخالفة " هي أتأتي الجملة المعترضة بين عناصرها المحولة أو بين عناصرها المحذوفة لفائدة"فيفهم من خلال هذا التعريف، أن الأصل في وقوع الجملة المعترضة أن تأتي بين أجزائها الأصلية، كوقوعها بين المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل، وهذا هو الأصل، فتأتي الجملة المعترضة مخالفة لذلك الترتيب، أو تقع بين عناصرها المحذوفة، كوقوعها في محل خبر محذوف، أو مفعول به محذوف مع أن الأصل في وقوع الجملة المعترضة بين أجزاءها الذكرأي؛ ذكر المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل، كمايستنبط من التعريف أن الغاية أو الفائدة من مخالفة الجملة المعترضة لقواعد اللغة جاءت لأسباب ومنها:

- التوسع في فهم المعاني اللغوية.
- التنوع في اختيار الألفاظ اللغوية.
- فهم معاني آيات القرآن الكريم فهماً دقيقاً.(5)

ومن خلال تلك الأسباب، فإن الهدف من دراسة هذا الباب – دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية– في إزالة اللبس أو الغموض عند القارئ في فهم المعاني اللغوية.

بيان دور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية في دلالتها على الجملة الاسمية في سورتي: آل عمران والنساء

أولاً:التقديم والتأخير

يعد أسلوب الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية من حيث التقديم والتأخير، من أبرز وأدق أساليب الجملة المعترضة في فهم المعاني الدلالية لأجزاء الجملة. إذ الأصل في الجملة المعترضة عند دخولها على الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، حيث بنى النحويون هذا الأسلوب على هذا النمط: مبتدأ+ خبر، وهذا هو الترتيب الطبيعي للجملة، والذي أطلق عليه النحاة (قانون الرتبة) أي؛ ترتيب العناصر، والمقصود أنَّ كل عنصر من عناصر الجملة سواء المبتدأ أو الخبر، قد جاء في المكان الذي خصص له، وهذا يعني أن كلاً منهما مكملٌ للآخر.

فالتقديم في اللغة معناه مصدر كل شيء تقول: قدم يقدم أي تقدم خطوة إلى الأمام(6).

[5] – المبرد، أبو العباس محمد يزيد، *المقتضب*، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط6، 1987.، : 2،ص892

[6] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم *العين*، تح: مهدي المخزومي، القاهرة، دار الشؤون للنشر والتوزيع.، ط2، 1986، :2 ص123.

أمَّا في الاصطلاح فمعناه: (تحويل العناصر من مكانها الأصلي إلى مكان آخر)[7].

فمن خلال هذين التعريفين يتضح أنَّ الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ وذلك لأن المبتدأ هو الركن الأول الذي تبنى عليه الجملة، أما الخبر فهو الجزء المتمم للمعنى[8].

إنَّ المتأمل في أسلوب الجملة المعترضة في تقديم الخبر عن المبتدأ، فهو من حيث ظاهره يعد لبساً، أو غموضاً في فهم المعنى؛ لأنه جاء مخالفاً للقاعدة الأصلية التي وضعت كل عنصر من عناصر الجملة في مكانه الطبيعين، الذي خصص له.

إلاَّ أنَّ من ينظر إلى هذا الأسلوب من زاوية أخرى يرى بأن هذا الأسلوب جاء ليبيّن سعة اللغة وقدرتها في تحويل العناصر، وهذا التحويل إن دلّ على شيء، فإنما يدل على الزيادة في فهم المعنى الذي لأجله جاء هذا التغيير، وأنَّ هذا التغيير لايعد لبساً، وإنما يعد مظهراً مُهِمّاً في تنوع المعاني اللغوية- خصوصاً- في فهم النصوص اللغوية في الآيات القرآنية.[9]

فالقاعدة الأساسية تقول: (الأصل تقديم المبتدأ على خبره إلاَّ إذا كانت هناك فائدة من تحويل العناصر من مكانها الأصلي)، ومن خلال هذه القاعدة ، اتفق النحاة على أن كل تغيير في اللفظ يعد زيادة في فهم المعنى، ويتضح من خلال هذا إذا لم تكن هناك فائدة فإنه يسمى: (حشواً) أي؛ كلام لافائدة ترجى منه.

ولقد ناقش العلماء ظاهرة مخالفة الجملة المعترضة، في تقديم أجزائها، ومن بينهم: السهيلي[10] حيث قال: (التقديم هو تغيير في بنية الجملة بحيث يسمح لعناصرها أن تتقدم عن بعضها البعض).

والمفهوم من كلامه أن الجملة المعترضة تسمح لعناصرها بأن تتقدم بعضها عن بعض، إذا كان هناك فائدة.

وقال الاسترباذي[11] عن مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها من حيث تقديم الخبر عن المبتدأ حيث قال: (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر ويفضي بك إلى اللطيفة، ولاتزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان).

---

7 – السيوطي،جلال الدين بن عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: أحمد جاد المولى، ص.611

8 – الدرويش، محي الدين: *إعراب القرىن الكريم وبيانه*، ط6، 1999، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ص145.

9– عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية *دراسة لغوية نحوية*، الإسكندرية، منشأ المعارف، ص108.

10– السهيلي، عبد الرحمن، نتائج الفكر في النحو، تح: إبراهيم البناء، ص573.

11– الاسترباذي، رضي الدين، شرح *الكافية*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1988، :3، ص175.

فالملاحظ من خلال كلام الاستراباذي، أنَّ باب التقديم والتأخير والذي نقصد منه هنا، باب مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها الأصلية، فهو باب واسع الدلالة، كثير الفوائد، معانيه كثيرة.

وممن تحدث أيضاً عن مخالفة الجملة المعترضة من حيث التقديم والتأخير لاشين[12] بقوله: (هو تغيير يحدث في مكونات الجملة المعترضة تأخيراً أ وتقديماً، حين يسمح النظام اللغوي لك، وقد يكون من وراء ذلك حسن ومزية).

فقد عبر لاشين على أن أي تغيير في مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها من حيث استبدال العناصر النحوية من مكان لآخر، له غاية أو هدف وهو: التنوع في فهم العناصر النحوية الواردة في اللغة العربية- خاصة — في فهم القرآن الكريم.

ولم تقف دراسة مخالفة الجملة المعترضة في تقديم وتأخير العناصر عن بعضها البعض عند القدامى، بل كان أيضاً للمحدثين دور في دراستها، ومن بينهم: "الدرويش"[13] بقوله: (إن مخالفة الجملة المعترضة في خروجها عن النص اللغوي، كتقديم الخبر عن المبتدأ، أو المفول به عن الفاعل هو غموض من حيث اللفظ، لا من حيث المعنى)، فالدرويش يبين من خلال كلامه أن مخالفة الجملة المعترضة لأجزائها من حيث الظاهر يعد غموضاً؛ لأن الجملة المعترضة تأتي بين أجزائها الأصلية، فهذا هو الأصل، إلا أن خروجها عن أجزائها الأصلية من حيث المعنى لايعد غموضاً؛ وذلك لتبين أن اللغة العربية ليست ثابتة في كل الأحوال، بل هي لغة متغيرة، وهذا التغير له أثر واسع في استخراج المعاني اللغوية سواء من النصوص اللُّغوية، أو القرآنية.

وكذلك تحد ث عنها من المحدثين الأزهري[14] بقوله: (إنَّ مخالفة الجملة المعترضة من حيث ظاهر النص تعد خروجاً عن النص المألوف، فهي تأتي على أشكال مختلفة، كتقديم الخبر عن المبتدأ، أو المفعول عن الفعل والفاعل، وهذه المخالفة فيها انتقال الكلام من نص لآخر؛ لجذب انتباه السامع).

فالذي يتضح من أقوال النحاة سواء القدامى أو المحدثين أنهم اهتموا بدور الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية، وأنهم متفقون على أهمية الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية في فهم النصوص اللغوية، وهذه المخالفة فيها تنوع وانتقال من عنصر لآخر؛ لجذب انتباه السامع في فهم النص بتعمق أكثر وضوحاً، فهذه المخالفة ترشدنا إلى أن مخالفة الجملة المعترضة ليست ثابتة في جميع النصوص اللغوية، بل هي متبحرة بين أجزاء النص، كما يمكننا القول أن في مخالفة الجملة المعترضة لقواعد اللغة، دليلاً واضحًا على أن هذه المخالفة عالم واسع ليست محصورة في مكان محدد. إضافة على ماسبق ذكره، أنَّ هذه الظاهرة لها مايدعمها ويقويها سواء في الشعر أو في النثر أو في القرآن الكريم، فالنحاة كما أشرنا سابقاً انهم لم يجيزوا أو يمنعوا وقوع الجملة المعترضة مخالفة لقواعد اللغة إلاَّ بناءً على مالاحظوه من شواهد في

---

[12] – لاشين، عبد الفتاح، *المعاني في ضوء أساليب القرآن*، القاهرة، دار الفكر العربي، ص، 159.

[13] – الدرويش، أحمد، الأسلوبية بين المعاصرة والتراث، ص176.

[14]– الأزهري، خالد، *التصريح بمضمون التوضيح*، تح: عبد الفتاح بحيري : 1، ص127.

اللغة، فكان لاهتمام النحويون بهذه الظاهرة، إلاَّ ليبينوا ما تحتوي عليه الجملة المعترضة من استبدل في فهم العناصر اللغوية التي تعطي لسَّامع أكثر من دلالة للوصول إلى المعنى المقصود، كذلك ليبينوا أن هذه الظاهرة علامة مميزة من علامات الجملة المعترضة في خروجها عن النمط المعروف في تركيبها.

وتأتي دراسة الجملة المعترضة في وقوعها بين عناصرها المخالفة للنظام النحوي في سورتي: آل عمران والنساء، مكملةً لدراسة النظرية في مخالفة الجملة المعترضة للترتيب الطبيعي الذي وضعت لأجله الجملة في أساس نشأتها.

ومما جاء في مخالفة الجملة المعترضة من تقديم الخبر عن المبتدأ ثلاثة مواضع وهي كالآتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا] [15].

قدم الله –سبحانه وتعالى– الخبر وهو: (لهم)، عن المبتدأ وهو:(أزواج مطهرة)،[16] في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (لهم فيها أزواج مطهرة) وكان الغرض الدلالي من هذا التقديم؛ حصر ملك الزواج بالحور العين للمؤمنين فقط، والمعنى: ليس لأحد الحق في ملكية الزواج من الحور العين غير المؤمنين، فأفاد الحصر هنا، أن الكفار غير معنيين بذلك، كما أكد على ذلك ثبوت الملكية: (اللام)، فاللام تفيد الملكية[17]والذي أكد لنا هذا المعنى، هو الجملة الاسمية المبدوءة بالاسم الموصول في قوله تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصلحت سنددخلهم)، حيث تحدثت بداية الآية على أنَّ الله –تعالى– بشر عباده في المستقبل–يوم القيامة– بدخول الجنة؛ فجاءت الجملة المعترضة لتبين ذلك التبشير في حصره للمؤمنين في الزواج من الحور العين فلا يتعداه إلى غيرهم من الكفار.

الموضع الثاني: قوله تعالى: [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ][18].

15- سورة النساء الآية: 57.

16 – حنفي، محمد، *إعجاز القرآن البياني*، القاهرة، مطابع الأهرام التجارية، ص311.

17– لحروف الجرعدة معان في اللغة وذلك على النحو التالي:

من تفيد التبعيض مثل: أخذت من الدراهم أي؛ بعضها.

إلى تفيد انتهاء الغاية مثل ذهبت إلى البيت أي: لغاية وصولي إلى البيت.

اللام تفيد الملكية مثل، الكتاب لزيد أي: ملك زيد.

الكاف للتشبيه مثل، زيد كالأسد أي: يشبه الأسد.

عن للمجاوزة مثل، رميت السهم عن القوس أي؛ متجاوزاً القوس.

المردي، الحسن بن قاسم: *الجنى الداني في حروف المعاني*، تح: فخر الدين قباوة ،بيروت، دار القلم، ط1، 992 ص441 .

18 – سورة آل عمران: الآيات 172– 173.

حيث جاءت الجملة المعترضة وهي قوله تعالى:(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ) بتقديم الخبر وهو: للذين أحسنوا، على المبتدأ وهو: أجر؛ لأجل تهييج- تشويق السامع- في بيان ما أعده الله من فضل عظيم لعباده يوم القيامة، والذي بيّن هذا المعنى بصورة أوضح قوله تعالى: (الذين استجابوا لله وللرسول)، فابتداء الآية بالاسم الموصول وهو: (الذين)، دليل على رفعة المؤمنين وبيان منزلتهم عند الله، ولو قدم المبتدأ على الخبر لكان القول: (أجر عظيم للذين أحسنوا منهم واتقوا)، ولو جاء بهذه الصيغة؛ لما أعطت الجملة المعترضة معنىً.[19]

الموضع الثالث قوله تعالى: [لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ][20]

فقد جاءت الجملة المعترضة وهي :(عِنْدَ رَبِّهِمْ) بين خبر مقدم (للذين اتقوا) وبين مبتدأ مؤخر (جنات تجري من تحتها الأنهار) وكان في تقديم الخبر عن المبتدا دلالة على تخصيص أو إثبات أن الجنة محصورة للمؤمنين فلا تشمل غيرهم من الكفار.

أما وقوع الجملة المعترضة بتقديم خبر إنَّ على اسمها فقد جاء في موضع واحد في قوله تعالى: [وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا][21].

حيث وردت الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، بتقديم خبر إن وهو: الجار والجرور في قوله تعالى: (فإن لله)، على اسمها وهو قوله تعالى: (مافي السموت ومافي الأرض) وذلك لما تحمله الجملة المعترضة من عدة دلائل ومن بينها مايلي:-

أولاً: التعميم، والمقصود بالتعميم :(الإحاطة بكل شيء)[22]، والذي أكد هذا المعنى هو الجملة الاسمية الواردة بأسلوب التعميم في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، فدل ذلك على كمال سعته وإحاطته بكل شيء.[23]

ثانياً: عدم التناسب أي؛ أن المؤمنين لايناسبهم هذا الوصف وهو: (الكفربالله)، والذي أكد على ذلك هو الجملة الفعلية الواردة قبل اسم إن في قوله تعالى: (وإن تكفروا)، فالمؤمنين يستحيل منهم الكفر، فدل ذلك على عدم تناسب الكفر مع الإيمان؛ ولذا قدم خبر إنَّ على اسمها.

19- المسير ي، منير: *دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم*، تح: عبد العظيم المطعني، ط1، 2005، القاهرة، مكتبة وهبة، ص58.

20- سورة ال عمران الآية رقم:15.

21- سورة النساء الآية رقم: 131..

22 - ابن الحاجب، جمال الدين ابو عمر عثمان بن عمر. 1985. *منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل*.

23 - عبد اللطيف، محمد حماسة: *بناء الجملة العربية*، دار غريب للطباعة والنشر، ص51.

ثانياً:الحذف

قبل الحديث عن الحذف لابد من توضيح معناه في اللغة والاصطلاح.

فقد ورد في اللغة كما جاء في الصحاح ، حذف الشي: إسقاطه يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الناقة أخذته[24].

وجاء معناه عند ابن منظور بقوله: " حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحذافة ماحذف من شيء فطُرح"[25].

أما في الاصطلاح فمعناه : (حذف كلمة أو أكثر إذا دلّ دليل على حذفها)[26].

والمقصود من ذلك أن المحذوف لابد أن يكون كلمة فأكثر، سواء أكان المحذوف اسماً، فعلاً، حرفاً، كما أنَّ الحذف لايُعتد به إلاَّ إذا دلّ دليل عليه.

يعد الحذف من الظواهر اللغوية التي شاع استعمالها. فهو يعد أسلوباً من أساليب الجملة المعترضة النحوية التي لها أثر كبير في بيان توسيع المعنى. فالحذف من حيث ظاهره يعد لبساً؛ وذلك لأن الأصل في الكلام الذكر، إلاَّ أنه من حيث بنيته اللغوية يعد ذا قيمة كبرى في فهم المعاني اللغوية، كما أنه من أحد الوسائل اللغوية التي لها دور في اتساع رقعة التعبير، كذلك يضم إلى أرصدة اللغة العربية في فهم المعاني عن طريق الإيجاز والاختصار.[27]

وقد تحدث النحاة عن أهمية الحذف وأثره في اللغة، وممن تحدث عن ذلك سيبويه: (ت 180)، بقوله: (والحذف في كلامهم كثير، إذا كان مايدل عليه)،[28] فيفهم من كلام سيبويه أنه يشترط في الحذف إذاكان هناك مايدل على المحذوف، ويلاحظ من كلامه كذلك، أن الأصل في الكلام الذكر، والحذف فرع عن الذكر، وقد ساعد هذا المفهوم علماء اللغة في فهم طبيعة الحذف وأثره في بناء الكلام.

وكذلك ممن تطرقوا إلى ظاهرة الحذف الإمام الجرجاني (ت 816) بقوله: (إن الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفا دة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق، أتم ما تكون بياناً إذا لم تبن).[29]

---

[24] – الجوهري، حماد، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفار، ط،1979 بيروت، دار العلم للملايين، ج4، ص38.

[25] – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: *لسان العرب*، بيروت دار صادر، :3،:69.

[26]– التهانوي، محمد علي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، مكتبة لبنان،:2، :57.

[27]– الخضري، محمد الأمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ (دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن)، ط1، 1993، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ص343.

[28]– سيبويه، أبو بشر، عثمان بن قنبر: *الكتاب*، تح: عبد السلام هارون، ط3، 1983، بيروت، عالم الكتب، ج4، ص173.

[29]– الجرجاني، علي بن محمد الحسيني، الشريف الجرجاني، *التعريفات*، ط1، 1983، بيروت، دار الكتب العلمية، ص232.

فالجرجاني من خلال حديثه عن الحذف يرى بأن العنصر المحذوف أبين للفائدة من المذكور؛ وذلك لأنه يهيئ السامع لمعرفة الفائدة التي لأجلها حذف العنصر النحوي، سواء أكان اسماً ، خبرا، فعلاً، وقد أوضح كلامه بأن ترك الذكر: (حذف العنصر النحوي)، أفصح – أوضح لدى السامع- من ذكره أي؛ من كونه موجوداً في الجملة.

كما كان للحذف أهمية عندالقداماء، كذلك كانت له أهمية عند المحدثين، فقد تناولوا هذا الأسلوب واعتبروه أساساً مهماً في فهم المعاني اللغوية، ومن بينهم: ابن الشاوش بقوله: (إن أسلوب الحذف يكمن أهميته من حيث كونه يحقق التماسك بين النص المحذوف والمذكور)[30].

وكذلك ممن تطرق إليه من المحدثين القدور بقوله: (فالحذف من الأساليب المهمة التي ترتكز عليها إعادة الصياغة اللغوية؛ وذلك على تصور تقدير سقوط الأجزاء المحذوفة، فيقدر النحويون تلك الأجزاء، سواء كانت مبتدأ تحتاج إلى خبر، أو مفعولاً يحتاج إلى فعل).[31]

فمن خلال ماسبق يتضح أن العلماء سواء من القدامى أو المحدثين قد اهتموا بهذا الأسلوب: (الحذف)، واعتبروه أحد الضروريات التي تلجأ إليها الجملة المعترضة في مخالفتها للقواعد النحوية ،كأسلوب يستعمله المتكلم في ظروف معينة، حتى يكون الكلام واضحاً.

فقد اتفق علماء اللغة على أن الحذف لابد أن يكون له دليل على حذفه؛ وذلك اعتماداً على القاعدة المشهورة (لاحذف إلاَّ بدليل)، ومن هنا لجأ علماء العربية إلى ظاهرة التقدير، واعتبروها أساساً أو قاعدة مهمة في تقدير العنصر المحذوف وكأنه باقٍ على أصله.[32] ومعنى التقدير: (رد الفرع إلى أصله)[33] أي؛رد المحذوف إلى مكانه الذي حذف منه وكأنه لم يحذف؛ ومن هنا يتضح أن الأصل في الكلام الذكر، والحذف شيء عارض.

ومن أجل ذلك اشترط النحاة للحذف مجموعة من الشروط أهمها مايلي:

1. وجود دليل أو قرينة تدل على المحذوف.
2. ألا يؤدي إلى اختلال: (فساد في المعنى).

---

[30]- الشاوش ، محمد، *أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية*، ط1 2001 ، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، ص356.

[31] -قدور، أحمد محمد: *مبادئ اللسانيات*،ط1، 1996، بيروت، دار الفكر المعاصر، ص344.

[32] -الزجاجي، أبو القاسم بن إسحاق، *حروف المعاني والصفات*، تح: علي توفيق ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص98.

[33]- السراج، محمد بن سهل، *الأصول في النحو*، تح: عبد الحسين الفتلي ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985 ج1، ص38.

3. ألا يؤدي اختصاره إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفاعل دون معموله لأنه اختصار للفعل[34].

فمن خلال هذه الشروط، يتبين حرص النحاة على سلامة المعنى الدلالي، حتى يحترز المتكلم عن الوقوع في اللبس، كذلك الميل إلى الاختصار حتى لايمل السامع من كثرة الكلام.

وقد جاء حذف أجزاء الجملة المعترضة الا سمية في صورتين وهما:-

أ- حذف المبتدأ

يعد المبتدأ هو الركن الأول التي تبنى عليه الجملة أو بمعنى آخر، هو العنصر الذي يبتدأ به الكلام، إلا أنه قد يحذف إذا دل دليل عليه، وقد ورد ذلك في موضعين وهما :

الموضع الأول قوله تعالى: [إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِين] [35].

فقد ورد المبتدأ محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (الحق من ربك) والتقدير: هو الحق من ربك ،والمقصود من دلالة حذف المبتدأ؛ ثبوت التساوي بين الأنبياء،وأنه لايوجد بينهما فرق،[36] والذي أكد ذلك هو قوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي؛ متساويين. فآدم خلق من تراب، وعيسى من تراب، كذلك أنهما متساوون في كونهما خُلِقَا من غير أب، كما أن دلالة الجملة المعترضة لم تقتصر على التساوي فحسب، بل هناك دلالة أخرى وهي: (التعريض)،ومعناها :(أن تخاطب شخصاً ليس الهدف المخاطب نفسه، وإنما المقصود غيره).[37]

والذي بيّن هذا المعنى هو قوله تعالى: (فلا تكن من الممترين) أي؛ فلاتكن من الشاكين أو الجاحدين لخلق الله، فالنبي – صلى الله عليه وسلم- يستحيل عليه الشك في قدرة الله عن الخلق؛ لأن الشك في قدرة الله كفر، وإنما المقصود به النصارى الذين يعتقدون أن الكون يحكمه ثلاثة من الآلهة: السيدة مريم- عليها السلام-، عيسى ابن مريم عليه- السلام-، الله- سبحانه وتعالى-، وفي هذا الخطاب زيادة في تثبيت قلب النبي صلى- الله –عليه وسلم-.

الموضع الثاني قوله تعالى: [وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ][38].

34- الصبان، أبو العرفان محمد علي، *حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك*، ط1، 1997، بيروت، دار الكتب العلمية، ص544.

35 -سورة آل عمران: الآية رقم: 60.

36 -ينظر: السامرائي، فاضل: *معاني الأبنية في العربية*، جامعة الكويت، كلية الآداب، ط1، 1981 ص222.

37- بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن: *التفسير البياني للقرآن الكريم*، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1974، ص289.

38 -سورة آل عمران: الآيات رقم 126-127.

حيث ورد المبتدأ محذوفاً في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (العزيز الحكيم) والتقدير: هو العزيز الحكيم، فحذف المبتدأ (هو) ؛ لدلالة على المدح والثناء على الله–عز وجل–، وهذا الذي بينته الجملة الاسمية في قوله تعالى: (ومالنصر إلا من عند الله)[39] أي؛ وما النصر كائن أو متحقق إلا بإرادة الله.

ب– حذف الخبر

يعد الخبر عنصراً أساسياً من عناصر الجملة الاسمية، فهو الجزء المتمم للفائدة، إلا أنه قد يحذف إذا دل دليل على حذفه، ورد حذف الخبر في خمسة مواضع أربعة في سورة آل عمران، وموضع في سورة النساء، وذلك فيما يلي:

الموضع الأول قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [40].

فقد جاء الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (لاإله إلا هو)، والتقدير لاإله بحق إلا هو، فدل حذف الخبر على ثبوت استحقاق الله في التفرد بملكه.[41]

الموضع الثاني قوله تعالى: [اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ] [42].

حيث وقع الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (لا إله إلا هو) والتقدير: لا إله بحق إلا الله؛ وذلك دلالة على استغراق نفي جميع الآلهة وإثبات مطلق الألوهية لله وحده.[43]

الموضع الثالث قوله تعالى:[والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب][44].

فقد جاء الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (كل من عند ربنا) والتقدير: كل كائن من عند ربنا؛ وذلك لبيان ثبوت قدرة الله–عزوجل– في تسيير أمور الكون.[45]

الموضع الرابع قوله تعالى: [إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم] [46]

حيث جاء الخبر محذوفاً في الجملة المعترضة الواردة في قوله تعالى: [ومامن إله إلا الله] أي؛ ومامن إله كائن بحق إلا الله؛ وذلك لدلالة على زيادة التأكيد في صدق الله —عزوجل– في كل ما أخبرنا به، والذي أكد لنا هذا المعنى بوضوح، الجملة الاسمية المبدوءة بإن التوكيدية في قوله تعالى: (إن هذا لهو القصص الحق)[47].

---

[39]– ينظر: الأفغاني، سعيد، *الموجز في قواعد اللغة العربية*، بيروت، دار الفكر، ط2، 1970 ص 193.

[40]– سورة آل عمران الآية رقم: 6.

[41]– ينظر: حسن، عباس، *النحو الوافي*، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1975 ص67.

[42]– سورة آل عمران الآية رقم:2

[43]– ينظر: رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1973، ص634.

[44]– سورة آل عمران: جزء من الآية رقم: 7

[45]– ينظر: السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، عمان، دار عمار، ط1، 1988، ص799.

[46]– سورة آل عمران: الآية رقم: 162.

[47]– ينظر: الخضري، محمد بن مصطفى الدمياطي، حاشية الخضري، على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الفكر، ص722.

الموضع الخامس قال تعالى: [الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً].[48]

فالجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (لاإله إلا هو)، وقعت بين المبتدأ وهو: (الله) وبين خبر المبتدأ الوارد في الجملة الفعلية في قوله تعالى: (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) حيث دلت الجملة المعترضة (لا إله إلا هو) على أن يوم القيامة ثابت ثبوتاً جازماً، وهو أن الله سيجمع الناس يوم القيامة ليحاسبهم على أعمالهم.[49]

الجملة المعترضة ودلالتها في مخالفتها للقواعد النحوية على الجملة الفعلي

أولاً:التقديم والتأخير

كما لعبت الجملة المعترضة دوراً بارزاً في تقديم عناصرها من مكان لآخر على الجملة الاسمية كتقديم الخبر على المبتدأ، أو خبر إن على اسمها، كذلك لعبت الجملة المعترضة دوراً مهمًّا في الجملة الفعلية، كتقديم المفعول به على الفعل، أوتقديم خبر ليس على اسمها، وذلك فيما يلي:

أ- تقديم المفعول به على الفعل

إن الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أن يتقدم الفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به، إلا أنه قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل إذا دلّ دليل عليه، و قد ورد ذلك في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا][50].

فقد جاء المفعول به مقدماً في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (وكلاً وعد الله الحسنى) والأصل أن يقال: (وعد الله كلاً الحسنى)، بتأخير المفعول به (كُلاًّ) عن الفعل والفاعل، فالدلالة من وراء تقديم المفعول به؛ التساوي في حصول الفعل وهو: الأجر أي؛ أن المجاهدين والقاعدين متساوون في حصول الأجر، والذي بيّن ذلك، الاستثناء الوارد في قوله تعالى: (لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)، حيث استثنى الله- عزوجل- أولي الضرر- أصحاب العاهات- فسواهم بالمجاهدين؛ وذلك لعجزهم عن عدم القدرة على الجهاد.[51]

ب- الجملة المعترضة ودلالتها على تقديم خبر ليس على اسمها.

---

48 -سورة النساء الآية رقم: 87.

49- عيد محمد. أصول النحو العربي. القاهرة. عالم الكتب. ص 103.

50- سورة النساء الآية رقم: 95.

51- النحاس، مصطفى، *أساليب النفي في العربية*، جامعة الكويت، ص56.

إن الأصل في الجملة الفعلية الناسخة بـ (ليس) أن يتقدم اسم ليس على خبرها، إلا أنه قد يتقدم خبر ليس على اسمها، وقد جاء ذلك في موضع واحد في سورة آل عمران وهو قوله تعالى: [لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ][52].

حيث قُدم خبر ليس وهو الجار والجرور (من الله في شيء)، على اسمها: (إلا أن تتقوا منهم تقاة)، الوارد في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة)، فالدلالة النحوية من هذا التقديم؛ هو التحذير- التخويف - من بشاعة اتخاذ الكفارين أولياء من دون المؤمنين[53]، وهذا ما أوضحته الجملة الشرطية في قوله تعالى: (ومن يفعل ذلك) أي؛ من يتخذ الكفار أولياء وشفعاء من دون الله فليس من المؤمنين.[54]

ج- الجملة المعترضة ودلالتها في تقديم خبر كان على اسمها

إن الترتيب الأصلي للأفعال الناسخة أن يتقدم اسمها على خبرها، إلاَّ أنَّه قد يأتي خبرها مقدماً على اسمها وقد جاء ذلك في موضعين في سورة النساء وهما كالآتي:-

الموضع الأول قوله تعالى: [وَ لَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا][55]

حيث قدم خبر كان على اسمها الوارد في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة)، فقدم خبر كان وهو: (بينكم وبينه)، على اسمها وهو: (مودة)، وكانت الدلالة النحوية التي جاء لأجلها التقديم؛ ضياع الحصول على المقصود وهو:(الغنيمة)، حيث تمنى المنافق الحصول على الغنيمة التي اغتنمها المسلمون في الحرب، كذلك أضافت الجملة المعترضة دلالة أخرى وهي: التنبيه على ضعف إيمان المنافقين، وهذا ما أوضحته الجملة الفعلية الواردة بصيغة الطلب: (التمني)، في قوله تعالى: (يليتني كنت معهم)، أي؛ تمنى المنافق أنه لوكان مع المؤمنين لكي يتحصل مثلما تحصل عليه المسلمون، فدل عدم حصوله على مراده أو مبتغاه دليلاً على شدة تحسره أنه لو كان مع المسلمين في الحرب.[56]، ولو جاءت الجملة المعترضة على أصلها بتقديم اسم كان على خبرها لكان يقال: (كأن لم تكن مودةٌ بينكم وبينه)، ولو جاءت على هذا النمط أوعلى هذه الرتبة؛ لضاعت الفائدة، أو الدلالة النحوية من هذه الجملة المعترضة.

52- سورة آل عمران الآية رقم:37.

53- عامر، فتحي أحمد، *المعاني الثانية في الأسلوب القرآني*، الإسكندارية، منشأ المعارف، ص205.

54- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، *البرهان في متشابه القرآن*، تح: أحمد خلف الله، ط2، 1998، المنصورة، دار الوفاء. ص129.

55- سورة النساء الآية رقم: 73.

56- الصابوني، محمد علي، *صفوة التفاسير*، بيروت، دار القرآن، ط1، 1981 ص424.

ومما ورد أيضاً في تقديم خبر كان على اسمها قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] [57].

الآية بشكل عام تنبه المؤمنين في أخذ الحيطة والحذر قبل تنفيذ حكم القتل فيمن أعلن أو أشهر إسلامه؛ ومن هنا جاءت الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ)، بتقديم خبر كان وهو: (كذلك) على اسمها وهو: تاء المخاطب في قوله: (كنتم)، فأصل الجملة: (كنتم كذلك) فالفائدة النحوية من هذا التقديم؛ التثبت والتنبه قبل الوقوع في الفعل وهو : قتل من أشهر أو أعلن إسلامه، وهذا ما أكدته الجملة الفعلية التي بعدها وهي قوله تعالى: (فمن الله عليكم فتبيّنوا) أي؛ تثبتوا وتنبهوا قبل تنفيدكم لحكم القتل.[58]

ثانياً: الحذف

كما كان للحذف أثر كبير على الجملة الاسمية، كان له تأثير كذلك على الجملة الفعلية، ومن بين ذلك مايلي:

أ- حذف فعل المفعول المطلق.

يجوز حذف فعل المفعول المطلق ، إذا كان هناك مايشير إلى ذلك، ويسمى المفعول المطلق الذي أخذ من فعله بـ(المصدر)[59] ، وقد ورد حذف فعل المفعول المطلق في موضعين هما:

الموضع الأول في سورة آل عمران وهو قوله تعالى: [وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ][60].

حيث وقع فعل المفعول المطلق محذوفاً في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (سبحانك)، فسبحانك مفعول مطلق حذف فعله وتقديره: نسبحك سبحانك، وكان الغرض من حذف هذا الفعل؛ التعجب أي: التعجب من صنع

57- سورة النساء الآية: 94.

58- طنطاوي، محمد سيد، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، القاهرة، للطباعة والنشر، ط1، 1998، ص39.

59- المفعول المطلق اطلق عليه النحاة أيضاً المصدر، ومعنى المصدر (الأصل الذي تؤخذ منه جميع المشتقات) وقد اختلف نحاة البصرة والكوفة أيهما الأصل: الفعل أم المصدر؟ ذهب علماء البصرة أن المصدر هو الأصل؛ وذلك لأنه يتفرع أو يتكون منه جميع التصاريف، كا لكتابة مأخوذة من الفعل الماضي الثلاثي، كتب يكتب كتابة، كذلك استدل نحاة البصرة، أن المصدر لا يثنى ولايجمع، خلافاً للفعل فإنه يثنى ويجمع، بينما ذهب علماء الكوفة أن الأصل هو الفعل والمصدر فرع عن الفعل، وقد استدلوا بأن قواعد اللغة منذ نشأتها تأسست على الأفعال، كذلك استدلوا بأن الفعل يتصرف أي يتغير، وهذا التغيير يولد منه تصاريف الجمل أو الكلمات ، بينما المصدر جامد لا يتولد منه شيء، ينظر: الغلاييني،مصطفى، *جامع الدروس العربية*، بيروت، صيدا، ط16، 1982، ص396.

60 - سورة آل عمران: جزء من الآية 191.

الله –عز وجل– وتصميمه المحكم والدقيق لهذا الكون، والذي أوضح لنا هذا المعنى، الجملة الفعلية الواردة بصيغة الفعل المضارع وهي قوله تعالى: (ويتفكرون في خلق السموت والأرض)، فدلَّ تأمل المؤمنين وتفكرهم في خلق الله على تعجبهم من صنعه المحكم والدقيق لهذا الكون.[61]

الموضع الثاني في سورة النساء وهو قوله تعالى: [وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا].[62]

إن الغرض من وقوع فعل المفعول المطلق محذوف في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)، فإحساناً مفعول مطلق حذف فعله وهو: (أحسنوا إحساناً) والدلالة النحوية من وراءحذف الفعل، بيان وجوب تخصيص الوالدين بمزيد من الرعاية والاهتمام ؛ وذلك لعلو شأنهما في القرآن الكريم، والذي أكد هذا، هو أن الله قرن وجوب الإحسان إلى الوالدين مباشرة بعد الأمر بعبادته، وهذا ماأكدته الجملة الفعلية التي وقعت قبل هذه الجملة وهي قوله تعالى: (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً).[63]

ب– حذف جواب لو الشرطية

وقد ورد في حذف جواب لو الشرطية في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا][64].

وقعت الجملة المعترضة في هذه الآية جواباً لشرط محذوف في قوله تعالى: (ولو حرصتم) تقديره: ولو حرصتم الحرص كله فلن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء، فحذف جواب الشرط؛ لبيان النفي المطلق في زمن المستقبل، والمقصود نفي العدل بين الزوجات، والذي وضح هذا المعنى، هو الجملة الفعلية الواردة بصيغة النفي بـ(لن) في قوله تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء)، فقد أجمع علماء اللغة على أن : (لن)، تفيد النفي في الحال والاستقبال. [65]

ج– حذف جواب الشرط

قال تعالى: [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا][66].

---

[61] – الأنطاكي، محمد، *المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها*، بيروت، مكتبة الشرق، ط2، 1975 ص132.

[62]– سورة النساء الآية رقم: 36.

[63] –ابن عاشور، محمد الطاهر، *تفسير التحرير والتنوير*، بيروت، مكتبة التاريخ، ص259.

[64]– سورة النساء الآية: 129.

[65]– حسين، محمد الخضر، *القياس في اللغة العربية*، ط1، 1934، القاهرة ، المطبعة السلفية، ص333.

[66]– سورة النساء الآية رقم: 147.

فقد جاء جواب الشرط محذوفا في الجملة المعترضة وهي قوله تعالى: (إن شكرتم وءامنتم)، وتقديره: إن شكرتم وءامنتم فلم يعذبكم الله،[67] فالدلالة النحوية التي لأجلها أتى جواب الشرط محذوفاً؛ عدم الرغبة بالقيام بالفعل، والمقصود:عدم رغبة الله –سبحانه وتعالى– في تعذيب الخلق إن هم قاموا بشكر نعمة الله وآمنوابه ، والذي أوضح هذا المعنى، هوالجملة الفعلية الواردة في بداية الآية بصيغة الاستفهام في قوله تعالى: (مايفعل الله بعذابكم)، قال الآلوسي: (إن المقصود بالاستفهام الإنكاري في هذه الآية، هو عدم حاجة الله –سبحانه وتعالى– في تعذيب خلقه، ومعنى ذلك، لايعذب المؤمن الشاكر لأن تعذيبه لعباده لايزيد في ملكه وتركه عقابهم لاينقص من سلطانه، وإنما يعذب العباد جرياً على عادته).[68]

د– حذف جواب القسم.

يعد القسم من أحد أنواع التوكيد في العربية، والذي له تأثير في تقوية المعنى، حيث قال سيبويه[69]: (والحلف توكيد)، فالقسم من الأنواع التي استخد مها العرب في وقت مبكر، فقد أكثروا استعماله في كلامهم. فالقسم يتكون من أداة القسم، فعل القسم، جواب القسم، إلاَّ أنَّ جواب القسم قد يحذف إذا دلّ دليل عليه، وقد جاء جواب القسم محذوفاً في موضع واحد وهو قوله تعالى: [ولَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[70]] ()

فقد جاء جواب القسم محذوفا في الجملة المعترضة المكونة من المبتدأ والخبر في قوله تعالى: (لمغفرة من الله ورحمة)، والتقدير: لمغفرة من الله ورحمة كائنة، فحذف جواب القسم ليدل على تفخيم المقسم به وهو: (الجهاد في سبيل الله)، وهذا ماأكده فعل القسم في قوله تعالى: (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم).[71]

هـ– حذف فعل القسم.

---

[67]– ابن عطية،، عبد الحق، *المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز*، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص87.

[68]– الألوسي، شهاب الدين، أبو الفضل محمود بن شكري،: *روح المعاني في تفسير القرآن اليعظم والسبع المثاني*، بيروت، دار إحياء الترث العربي، :،14: 160.

[69] –سيبويه، ابو بشر عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق: محمد عبد السلام هارون. ط4، عالم الكتب بيروت. ص 107.

[70]– سورة آل عمران: الآية رقم: 157.

[71] –أبو جعفر، احمد بن محمد بن إسماعيل، *عمدة الكتاب*، دار ابن حزم، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط1، 2004 ص190.

ومما جاء في حذف فعل القسم قوله تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ] (72).

جاء فعل القسم محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (لتؤمنن به ولتنصرنه)، وتقديره: والله لتؤمنن به ولتنصرنه، فحذف فعل القسم، وكان الغاية أو الهدف من وراء ذلك؛ إقامة الحجة- البرهان والدليل- على أهل الكتاب: (اليهود والنصارى)، وذلك مصدقا للآية التي جاءت بعد ها وهي قوله تعالى: (قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا)، وفي هذه الآية دليل على إقامة الحجة والبرهان على أهل الكتاب- اليهود والنصارى-.(73)

و- حذف الفعل

يعد الفعل هو الركن الأساسي والأول الذي تبنى عليه الجملة الفعلية عناصرها؛ ولهذا لا يجوز حذفه إلا إذا دل دليل عليه، وقد جاء حذف الفعل في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] (74).

حيث ورد الفعل محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (والمقيمين الصلاة) فالمقمين مفعول به حُذف فعله وتقديره: (أخص) والفائدة الدلالية من هذا الحذف؛المدح أي: المدح والثناء على المداومين على الصلاة والمحافظين على آدائها في أوقاتها المعلومة والمحددة في الشرع الإسلامي (75)، والذي بيّن لنا هذه الدلالة، هو تبشير الله –عز وجل- للمحافظين عليها بحصولهم على الأجر العظيم أو التام يوم القيامة وهو: (الفوز بالجنة) وهذا ماأكدته آخر الآية وهي قوله تعالى: (أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً).

ز- حذف المفعول به

72- سورة آل عمران: الآية رقم: 81.

73-عثمان، محمد حسن، *إعراب القرآن وبيان معانيه*، ط1، 2003، القاهرة، دار الرسالة، ص183.

74 -سورة النساء: الآية رقم: 162.

75 -العاني، عبد القادر بن ملاحويش، *بيان المعاني*، ط1، 1995، دمشق، مطبعة الترقي، ج2، ص119.

المفعول به "هو كل من وقع عليه فعل الفاعل"[76] ولهذا فإن الأصل فيه الذكر؛ لأنه يعد الركن الثالث من أركان الجملة الفعلية، وقد ورد محذوفاً في موضع واحد في سورة النساء وهو قوله تعالى: [يبيّن الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم] [77]

حيث جاء المفعول به محذوفاً في الجملة المعترضة في قوله تعالى: (أن تضلوا) وتقديره: يبيّن الله لكم قسمة المواريث، فحذف المفعول به؛ وذلك لبيان ذكر قسمة المواريث في بداية السورة.[78]

الخلاصة

بعد أن من الله– عزوجل– علي بإتمام هذه الورقة البحثية فقد توصلت إلى مجموعة من النتائج لعل من أبرزهامايلي:–

1– الهدف الأساسي في مخالفة الجملة المعترضة للقثواعد، بيان دور الجملة المعترضة في تنوع المعاني اللغوية

2– الأصل في قوع الجملة المعترضة بين أجزائها أن تذكر أجزاؤها دون حذف، إلا أن أجزاءها قد تحذف إذا دل دليلٌ على حذفها

3– أكثر وقوع الجملة المعترضة بين عناصرها المخالفة للقواعد النحوية في الجملة الاسمية توجد في سورة آل عمران

4– أكثر وقوع الجملة المعترضة المخالفة للقواعد النحوية في الجملة الفعلية توجد في سورة النساء.

5– إن وقوع الجملة المعترضة بين عناصرها أو أجزائها المخالفة للقواعد النحوية تختلف من قسم لآخر، فعند دخولها على الجملة الاسمية فإنها تختص بالاستغراق نفي جميع الجنس، الثبوت والدوام، أما عند دخولها على الجملة الفعلية فإنها تختص بالتحذير، والتمني، والتعجب، والنفي المطلق إلى زمن المستقبل

6– في مخالفة الجملة المعترضة لقواعد اللغة أسباب منها: التوسع في فهم المعاني اللغوية، التنوع في اختيار الألفاظ اللغوية.

– فهرس المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

– الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي. *معاني القرآن*. تح: عبد الأمير محمد أمين الورد، بيروت: عالم الكتب 1985

---

[76]– سيبويه، أبو بشر، عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط3، 1983، بيروت، عالم الكتب، ج4، ص173.

[77] – سورة النساء الآية رقم:

[78]– نور الدين، عصام، *الفعل والزمن*، 1984، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ص344.

-الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح كافية ابن الحاجب. اسطنبول: مطبعة الجديدة2007م

-الأفغاني، سعيد. *الموجز في قواعد اللغة العربية*. ط2. بيروت: دار الفكر. ط2 1987

-الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي.(د.ت) *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي

-الأنباري، أبو البركات. 1957. *أسرار العربية*. تح: محمد بهجت البيطار. دمشق: مطبعة الترقي 1957

-الأنباري، محمد بن القاسم. الأضداد. بيروت: المكتبة العصرية. 1991م

-الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. القاهر: دار الطباعة للنشر والتوزيع1990

-الأنطاكي، محمد. *المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها*. بيروت: مكتبة الشرق. 1975م

-أنيس، إبراهيم، *أسرار العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو1966م

-بري، أيمن، *الجملة وأنواعها في القرآن الكريم*. مجلة الآداب واللغات. الجزائر: جامعة مرباح2010

-البروسي، إسماعيل حقي. (د.ت) *تفسير روح البيان*. بيروت: دار إحياء التراث العربي

-البقري، أحمد ماهر محمود فهمي. *أساليب النفي في القرآن الكريم*. الإسكندرية: المكتب العربي. 1986

-البقاعي، برهان الدين. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور* قطر: وزارة الأوقاف1987

-بكر، محمد صلاح الدين. *النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم*.القاهرة: المطبعة الفنية1926

-التهانوي، محمد علي الفاروقي. (د.ت) *كشاف اصطلاحات الفنون*. تح: لطفي عبد البديع، بيروت: دار الكتاب العربي

-الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. بيروت: المكتبة العصرية. 1997

-الجرجاني، أبوبكر عبد القاهر ، *دلائل الإعجاز*. جدة : دار المدني. ط3 1992

-الجرجاني، علي بن محمد الحسيني الشريف الجرجاني. *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العربية. 1983

-الجوزي، القرشي البغدادي جمال الدين عبد الرحمن بن علي. *زاد المسير في علم التفسير*.عمان: المكتب الإسلامي. 1984

-الجوهري، إسماعيل بن حماد. *تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين. ط3 1979

-ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي النحوي. *الخصائص*، تح: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العربية. 2001

-ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر. *الكافية في النحو*. تح: طارق نجم عبد الله.قطر : مكتبة الثقافة. 1986

-حسن، عباس، *النحو الوافي*. بيروت: مكتبة المحمدي 2007م

-حسان، تمام. *البيان في روائع القرآن*. القاهرة: عالم الكتب 2000

-الحلبي، عبد الرزاق، *إعراب القرآن الكريم من مغني اللبيب*. بيروت:دار ابن كثير. 1995

-الحموز، عبد الفتاح أحمد. *التأويل النحوي في القرآن الكريم*. رسالة دكتوراه.الرياض:مكتبة الشرق. 1986

-الحموز، عبد الفتاح. *ظاهرة التأويل وماحمل عليها من المسائل*. عمان: الأردن. 1987

-الخضري، محمد الأمين. *الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ*. القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية1993م

- خالد، الأزهري. شرح *العوامل المائة*. القاهرة: دار المعارف. 1983

-الخالدي، صلاح عبد الفتاح. *إعجاز القرآن البياني*: عمان: دار عمار. 2000م

-الخالدي، كريم حسن ناصح. *نظرية المعنى في الدراسات النحوية* رسالة دكتوراه. عمان: دار صفا 2006

-الدرويش، محيي الدين. *إعراب القرآن الكريم*.بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر.

-داود، محمد. *القرآن الكريم وتفاعل المعاني*. القاهرة: دار غريب ط3 1988م

-الرازي، فخر الدين. *التفسير الكبير*. بيروت: دار الفكر. 1990

